

بروافد الترابط الكامن في أعماق الحياة العربية...» (ص 24).

جننا بهذا الشاهد رغم طوله، لأنه يبرز لنا بجلاء، ودائما من منظور سجالي البعد القومي والبطولي الذي تمثله السيرة الشعبية أحسن تمثيل بمقارنتها مع الأدب الرسمي الذي اعتبر النص المعترف به دائما، قديما وحديثا. في حين أن السيرة الشعبية أولى منه بالاعتراف والتقدير والاستلهام.

لم نرد تتبع باقي الدراسات بخصوص هذا السبب، وتكفي الإشارة هنا إلى أنها في جانب تناولها التطبيقي كانت تركز على طابع الصراع الذي يتمظهر من خلال كل النصوص السيرية. وبناء عليه تبرز الطابع القومي والبطولي الذي تجسده السير الشعبية العربية فعلا. ونحن بدورنا عندما ننتقل إلى تحليل البنيات الحكائية في نص السيرة سنجد مقوم الصراع مركزيا في كل نص.

4.1.2. تتضافر هذه الأسباب الثلاثة الكبرى، لأنها تتضمن أسبابا صغرى تمت الإشارة إليها ضمنيا في سياق تناول الأسباب العامة، لتجعل تحول السيرة الشعبية من موقع «اللانص» إلى «النص» قد تحقق بناء على تحول المعطيات التالية التي نسوقها على سبيل الترتيب والتركيب:

1. كان للتحويلات الاجتماعية والتاريخية أثره البالغ في تغيير النظر إلى مفهوم الأدب والفن، وحظي الأدب الشعبي بمكانة خاصة ضمن هذه التحويلات سواء لدى الدارسين أو المبدعين الذين راحوا بدورهم إلى التراث الشعبي يستلهمونه، ويستثمرون مواده ومحتوياته. ويبدو لنا هذا ليس فقط في الاهتمام بالسيرة الشعبية ونظيراتها من النصوص، ولكن أيضا في ظهور حركات وتيارات أدبية تجديدية تواجه التقليد الأدبي العربي الذي استعاد القيم الأدبية القديمة (البعث والإحياء). وصارت هذه الحركات تنادي بأدب جديد يتأسس ليس على الصنعة ولكن على الوجدان (العقاد وشوقي)، في مرحلة، وعلى التعبير عن المجتمع والواقع في مرحلة لاحقة (مندور - رثيف خوري...).

في هذا المناخ الذي تجددت فيه الرؤية إلى الأدب، وإلى «النص»، يجد «اللانص» القديم مكانته، وموقعه المتميزين. ومختلف النعوت التي صادفناها عند الذين اهتموا بالسيرة الشعبية مثل: أدل على - أصدق في التعبير - يمثل الحياة